فصل 1

الحب، والجنس، والعلاقات

عُزاب ونسب مرتبطة بالجنس

ربما يكون شعور الوحدة أكثر قسوة على المرء. يتذكر الجميع كيف يشعر إذا لم يتم اختياره لفريق رياضي، لم يُدع إلى حفلة أصدقاء، أو الوحيد الذي لا يُدعى إلى حفل زفاف. ما يزيد القلق، بالطبع، هو الشعور بالظلم -لماذا أنا؟ أنا لاعب جيد، وصديق وفي، وضيف اجتماعي- وبالرغم من ذلك أبقى وحيداً.

في عالم اليوم، تكتشف المزيد من النساء أنهن يبقين خارج مؤسسة الزواج. تختار بعضهن ذلك عمداً، لكن أخريات يملأن مواقع المواعدة الإلكترونية، فقط ليشعرن بخيبة الأمل. تلقي الكثيرات باللوم على أنفسهن، ويتساءلن عن الخطأ الذي يقعن فيه.

الحقيقة هي أن عدم وجود عدد كافٍ من الرجال الأسوياء (غير الشاذين) ليس خطأ المرأة العازبة. في الغرب المتوحش قبل 150 سنة مضت، كان عدد النساء قليلاً، لهذا كان عليهم استيراد عرائس. اليوم، لدينا مشكلة معاكسة. لا يوجد عدد كافٍ من الرجال الأسوياء لكل النساء السويات، ولهذا تجد النساء أنفسهن عالقات في لعبة الكراسي الموسيقية - ستجد 3 % منهن على الأقل أنفسهن يبقين واقفات.

في سنة 1994، وجدت دراسة «مركز أبحاث الرأي القومي» عن «النظام الاجتماعي للنشاط الجنسي» أن 9 % من الرجال و4 % من النساء يقولون: إنهم قد شاركوا في سلوك شاذ واحد على الأقل منذ البلوغ. وجدت دراسة أخرى قام بها فريق من «كلية هارفرد للصحة العامة» أن 6.2 % من الرجال و3.6 % من النساء قالوا: إنه كان لديهم شريك من الجنس نفسه في السنوات الثلاث الأخيرة. اكتشفت دراسة ثالثة أن 9 % من الرجال و5% من النساء، الذين خاضوا تجربة نشاط جنسي شاذ واحدة على الأقل، قالوا: إنه يمكن وصف تلك التجارب بأنها «متكررة» أو «مستمرة».

ما تثبته هذه الدراسات هو أنه مهما يكن عدد الشواذ، فإن عدد اللوطيين يفوق عدد السحاقيات بمعدل يصل 2 إلى 1. بالحديث عن الأرقام، عندما تتوقف الموسيقا في أمريكة السوية، هناك كثير من النساء اللواتي سيبقين واقفات.

هذا يعني أنه للمرة الأولى في أمريكة، هناك عدد كبير من العازبات اللواتي من المحتمل أن يبقين كذلك.

نساء عازبات في أمريكة، 1970-2005

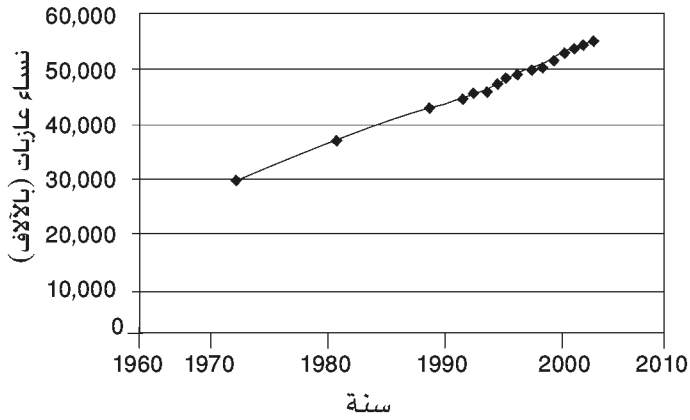

مصدر: الإحصاء العام في الولايات المتحدة، 2006 .

إليكم كيف تتحدث الأرقام.

عند الولادة، تبلي الفتيات بلاءً حسناً. يولد كل سنة 90.000 صبي أكثر من البنات، مما يشكل نسبة مواعدة في مصلحتهن. في الوقت الذي يبلغ فيه هؤلاء الفتية 18 عاماً، تتحول النسبة في الاتجاه المعاكس لتصبح 51 إلى 49؛ لأن نسبة الفتيان الذين يلقون حتفهم في مرحلة البلوغ أكبر من نسبة البنات. (يدعو البحّاثة ذلك «عاصفة هرمون الذكورة» التي تسبب المزيد من الوفيات بين الفتيان من حوادث السيارات، وجرائم القتل، والانتحار، والغرق).

كما لو أن ذلك ليس سيِّئاً بما يكفي -من الناحية الاجتماعية، بالنسبة للنساء السويات- يبرز عامل الشذوذ حينها. على افتراض أن 5 % من الراشدين في الولايات

المتحدة شواذ (كما يدّعي الخبراء، وتظهر استطلاعات الرأي)، يوجد نحو 7.5 ملايين لوطي و3.5 ملايين سحاقية في أمريكة. إذا طرحتها من الأرقام غير المتوازنة أصلاً لعدد النساء والرجال الكلي، تحصل على شيء مثل 109 ملايين امرأة سوية مقابل 98 رجلاً سوياً - تبلغ النسبة وفقاً للجنس 53 إلى 47.

الأمر أسوأ، حتى بالنسبة للنساء السوداوات. بتنحية عامل الشذوذ جانباً (الذي لا يحرك فعلاً النسبة المرتبطة بالجنس لدى الراشدين السود؛ لأن عدد هؤلاء صغير نسبياً)، تصبح النسبة وفقاً للجنس في مجتمع الراشدين الأسود 56 إلى 44، بسبب معدل الوفاة العالي بين الفتيان المراهقين السود. ثم تأتي النسبة العالية نسبياً من الشذوذ بين الرجال السود - 4700 لكل 100.000 رجل أسود، مقارنة بـ 347 فقط لكل 100.000 امرأة سوداء - التي تدفع تلك النسبة نقطة أخرى، وتصبح 57 إلى 43. يمثل العامل المرتبط بالجنس فجوة لدى الحاصلات على مؤهل جامعي، وليس مدهشاً أن الكثير من النساء السوداوات، وخاصة الأكثر نجاحاً، عازبات.

من المحتمل دائماً أن تكون هناك سحاقيات أكثر مما يظهر في الدراسات التي نجريها. من ناحية أخرى، يبدو أن الدراسات تشير إلى أنه حتى في حال اختبرت النساء السحاق، إلا أنهن لا يخترنه غالباً نمطاً دائماً لأسلوب حياتهن.

نعرف جميعاً أن الرجال يموتون قبل أربع سنوات تقريباً من النساء، ولذلك هناك نساء أرامل أكثر من الرجال. لكن من الواضح أن عدم التوازن المرتبط بالجنس يحدث في وقت مبكر أيضاً -في سنوات المواعدة- إلا أن تلك الحقيقة لا تحظى باهتمام كافٍ، ولهذا غالباً ما تلوم النساء أنفسهن أيضاً على أشياء خارج نطاق قدرتهن من الناحية الإحصائية.

بعض تأثيرات «نسب الأعزاب المرتبطة بالجنس» واضحة تماماً. في سنة 2005، كانت النساء العازبات ثاني أكبر مجموعة من مشتري المنازل، خلف المتزوجين تماماً اشترين ما يقارب 1.5 مليون منزل تلك السنة، وهذا أكثر من ضعف ما اشتراه الرجال العُزاب. على الرغم من أن ذلك لم يكن معروفاً قبل خمسين سنة مضت، إلا أن النساء الأمريكيات يشترين بانتظام الآن منازل وأسهماً قبل أن يشترين هدايا وصيفات العروس ويبنين عائلات.

هناك نزعة تتعلق بارتفاع عدد النساء العازبات، تتمثل في عدد النساء اللواتي يحملن أو يتبنين أطفالاً دون شريك - يُعرفن باسم «أمهات عازبات باختيارهن». عندما قررت الشخصية التلفازية موري براون إنجاب طفل دون زوج في بداية التسعينيات، كان ذلك لا يزال أمراً مستغرباً تماماً، لدرجة أن نائب الرئيس دان كويل وبّخها في حين أصبح أشهر خطاباته على الإطلاق (وربما كان الخطاب الوحيد الذي يدخل فيه نائب للرئيس في جدال علني مع شخصية تلفازية). لكن في ذلك الوقت، لم يكن هناك سوى 50.000 من تلك الأمهات في أمريكة. هناك الآن تقديرات تشير إلى أن العدد قد تضاعف ثلاث مرات.

يمكن أن تكون نسبة الأشخاص الأسوياء التي في غير صالحهن، التي تثبط عزيمتهن في بعض الأمور، قد شجعت النساء على التفوق في أمور أخرى. كما سنرى في نزعة «نساء متكلمات»، يفوق عدد النساء الناجحات الرجال في ميادين مثل القانون، والعلاقات العامة، والصحافة. فاقت أصوات النساء أصوات الرجال بنسبة 54 إلى 46 % في الانتخابات الرئاسية سنة 2004. تزيد أعداد النساء على أعداد الرجال في الكليات بنحو 57 إلى 43 %.

بالطبع، أكبر المستفيدين من النساء العازبات هم الرجال الأسوياء الذين - بصراحة- لم يكن وضعهم جيداً إلى هذا الحد من قبل. تبدأ النساء اللواتي لم يكن يعرن أي اهتمام لهؤلاء الرجال في الكلية بالانتباه إليهم، بعد ثماني سنوات أو عشر، ويلاحظن أن عدد الرجال المتوفرين أقل من ذي قبل. فجأة، يبدو الرجل الأصلع الذي يعمل في وظيفة ثابتة، والمرشح لأن يكون أباً جيداً، لطيفاً لهن.

وهناك المزيد من المعاني التجارية والسياسية أيضاً. لدى شركات صيانة، ترميم، وأمن المنازل سوق جديدة كبيرة تتمثل في النساء العازبات. كم سينقضي من الوقت قبل أن تنتبه ميريل لينش Merrill Lynch إلى قوة النساء العازبات اللواتي يستثمرن ويتقاعدن وحدهن وتغير شعار علامتها التجارية -الثور الهائج- إلى شيء أكثر رقة؟

إذا أرادت النساء أزواجاً فعلاً كما يردن منازلَ، فهل سيكون لدينا يوماً ما خدمة إرسال أزواج بالبريد، نستوردهم من ترينتون وتوسكا- لوسا بالطريقة التي أرسلنا بها مرة عرائس للغرب المتوحش؟

إذا لم تكن النساء يرغبن في الأزواج كثيراً -لكنهن يرغبن في الحصول على أولاد - فهناك سوق غير محدودة تقريباً للتبرع بالسائل المنوي، وستنبثق كل الأنظمة المالية والأخلاقية التي سترافقها.

كان المؤرخون قد وثّقوا جيداً بأن مجتمعاً يوجد فيه رجال كثيرون غير مرتبطين يتجه إلى الحرب، فهل سيتجه مجتمع يوجد فيه نساء كثيرات غير متزوجات إلى السلام؟

لَبَوات

نساء يواعدن رجالاً أصغر سناً

تقدم كل حقبة من الثقافة الشعبية العلاقة بين المرأة الأكبر سناً والشاب اليافع بطريقة مختلفة. الخرّيج سنة 1967، الذي أغوت فيه آن بانركوفت (السيدة روبنسون) الساذج دستن هوفمان. كيف استرجعت ستيلا حبيبها سنة 1996، رواية تيري مكميلان الأكثر مبيعاً عن أم تعمل سمسارة أسهم ناجحة وتقيم علاقة رومانسية غير متوقعة مع شاب جامايكي. ينبغي منح شيء سنة 2003، الذي تواعد فيه ديان كيتون البالغة من العمر 50 سنة كينو ريف الذي لا يتجاوز عمره 30 ربيعاً (قبل أن تستقر على جاك نيكلسون).

لكن ما بدأ عملاً غير أخلاقي، وتحول إلى علاقة سرية، قد أضحى الآن أمراً عادياً.

يسعى رجال كبار السن للزواج بفتيات يافعات في ظاهرة قديمة جداً. «رجل عجوز دنيء» تعبير عالمي. لكن الآن في أمريكة، تصبح النساء أكثر استقلالية من الناحيتين المادية والجنسية، ما زاد اهتمامهن، أيضاً، بمواعدة شباب أصغر عمراً. وفقاً لدراسة مختصة أعدّتها المنظمة الأمريكية للمتقاعدين سنة 2003، واحدة من كل ثلاث نساء تتراوح أعمارهن بين 40 و69 سنة يواعدن رجلاً أصغر سناً، ونحو ربع هؤلاء الرجال أصغر منهن بعشر سنوات أو أكثر.

على الرغم من أن مكتب الإحصاء الأمريكي تعقّب هؤلاء على نحو مختلف بين سنتي 1997 و2003، إلا أن الزيادة واضحة: في سنة 1997، كان أقل من نصف مليون ثنائي في أمريكة مؤلفاً من امرأة ورجل يصغرها بعشر سنوات على الأقل. في سنة 2003، نحو 3 ملايين ثنائي مؤلف من امرأة ورجل يصغرها بست سنوات على الأقل.

وبين سنتي 2002 و2005، يقول موقع خدمة المواعدة ماتش.كوم Match.com: إن نسبة النساء في قواعد بياناته المستعدات لمواعدة رجال أصغر منهن بعشر سنوات أو أكثر كانت قد تضاعفت تقريباً.

ربما يعزى السبب إلى أن وجود نساء مع رجال أقل عمراً كان أمراً شائعاً في الحياة الحقيقية في هوليوود، أيضاً. المرأة التي أدت دور أول رئيس للبلاد أنثى في مسلسل القائد الأعلى، جينا ديفز البالغة من العمر 51 سنة، متزوجة من رضا جاراهي الذي يبلغ من العمر 35 ربيعاً. أنجبت سوزان ساراندون البالغة من العمر ستين سنة أطفالاً من تيم روبنز بعمر 48 سنة. زوج مادونا التي تبلغ من العمر 50 سنة تقريباً، غاي ريتشي، بعمر 39 سنة.

ثنائي المرأة فيه أكبر عمراً من الرجل، 1997-2003

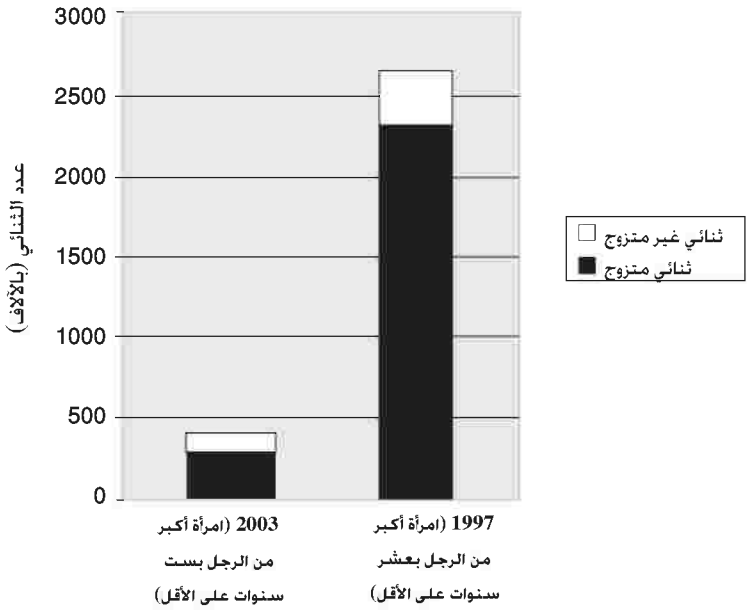

المصدر: صحيفة بتسبرغ Pittsburgh, 2005، نقلاً عن بيانات الإحصاء الأمريكي

يثبت الدليل تلك النزعة، ويوجد الآن اسم للنساء اللواتي يواعدن رجالاً أصغر منهن بكثير: لَبَوات. وفقاً لفاليري غيبسون، محرر الجنس في تورنتو سن Toronto Sun ومؤلف «لَبَوات: دليل النساء الكبيرات لمواعدة رجال أصغر عمراً»، بدأ التعبير في فانكوفر، بريتش-كولومبيا، دلالةً على النساء الكبيرات في السن اللواتي يذهبن إلى الحانات ويصطحبن إلى منازلهن من يتبقى من الرجال آخر الليل. لكن في السنوات الأخيرة،

أصبح الوضع إيجابياً- يشير إلى امرأة عازبة وحيدة تعرف ما تريد، لديها المال وتتمتع بالثقة للحصول عليه، وليست مقيدة برغبات الأطفال وسياج أبيض.

هناك الآن نصف دزينة على الأقل من المواقع الإلكترونية المخصصة لمواعدة اللَبَوات، التي تكتمل مع أكواب وقمصان. استكشفت أوبرا «وقوع نساء كبيرات في السن في حب شباب أصغر عمراً» سنة 2003. في المسلسل التلفازي الشهير الجنس والمدينة، واعدت سمانثا جونز البالغة من العمر 40 سنة «الفتى اللعوب» سميث جيرود مدة أطول من أي شخص آخر في مواسم العرض الستة. في سنة 2005، أطلقت فران دريشر نجمة المسلسل التلفازي الشهير في التسعينيات المربية عرضاً كوميدياً جديداً يدعى العيش مع فران، وهو مسلسل عن أم لولدين تقع في حب رجل في نصف عمرها - الواضح أنه يستند إلى تجربة حقيقية. قدّمت القناة الأولى كيبت Kept، وهو عرض حقيقي تتنافس فيه مجموعة من نحو 20 شخصاً لمرافقة زوجة مايك جاغر السابقة، جيري هول التي تبلغ من العمر 50 عاماً، في السنة المقبلة. تعكس كل تلك الأفكار في عالم الترفيه نزعة في الحياة الحقيقية.

كان عاملان قد أسهما في نمو ظاهرة اللَبَوات. معدلات الطلاق المرتفعة التي ترافقت مع زيادة معدل العمر مما يعني احتمالاً أكبر لعودة النساء إلى سوق المواعدة، ففي الواقع، وفقاً لدراسة سنة 2004، 66 % من حالات «الطلاق المتأخر» -تلك التي تقع لثنائي في الأربعينيات، الخمسينيات أو الستينيات من العمر- تكون بطلب من النساء، وليس الرجال. نجاح النساء في ميدان العمل يعني أن بعضهن يرغبن في رجل أقل نجاحاً في عمله- يمكنه الانتقال إذا رغبت في ذلك، وربما يعتني بالأولاد. (بالطبع، كان الرجال قد فعلوا الشيء نفسه سنواتٍ طويلة).

لكن وفقاً لفاليري غيبسون، الأمر كله منوط بالجنس. ذروة المرأة الجنسية أكثر تحققاً مع شاب يافع. وسواء كانت قد رفضت الزواج أو اختبرت زواجاً غير ناجح، تبحث المرأة الكبيرة في السن عن شيء أكثر طيشاً. في الأربعينيات أو الخمسينيات من عمرها، كما يقول غيبسون: الجنس للمرأة تسلية وليس حاجة.

إلا، بالطبع، إن كانت تريد أطفالاً، إذ أنجبت ما يزيد عن 100.000 امرأة تتراوح أعمارهن بين 40 - 44 أولاداً سنة 2004. بزيادة قدرها 63 % عن عشر سنوات سابقة. أنجبت ما يزيد عن 5000 امرأة أعمارهن 45 - 49 أطفالاً أيضاً - زيادة في عشر سنوات مقدارها 129 %. إذاً، تبرز اللَبَوات في كل شيء.

ما الذي يعنيه ذلك للرجال؟

إنهم، كما هو واضح، يحبون الثقة والخبرة الجنسية للنساء الأكبر سناً، كما أنهن لا يبحثن عادة عن ارتباط. وبخلاف عقود ماضية، تبدو النساء الأكبر سناً أصغر كل يوم - بفضل الجراحة التجميلية والرياضة 24/7.

نتيجة لذلك، الرجال أيضاً على موقع ماتش.كوم مهتمون بالنساء الأكبر سناً. بين سنتي 2002 و2005، ازداد عدد الرجال المهتمين بمواعدة نساء أكبر منهم بخمس سنوات أو أكثر بنسبة 44%. تضاعف عدد أولئك المهتمين بفرق عمر يبلغ عشر سنوات أو أكثر.

إلى أين تقودنا لَبَوات أمريكة؟ من ناحية، اللَبَوات تعني أن الشباب يتعادلون أخيراً مع الأكبر سناً، الذين كانوا يواعدون النساء الأصغر سناً منذ فجر التاريخ. ربما في ذلك الصدد، فإن خوارزميات المواعدة تتوازن أخيراً.

من ناحية أخرى، لدى النساء العازبات —اللواتي يواجهن أوقاتاً صعبة بسبب العدد المتزايد للرجال الشواذ— قطاع جديد من المنافسة الآن من أخواتهن الأكبر سناً، ومن أمهاتهن أيضاً! (إن التوتر بين الأم وابنتها بشأن الرجل نفسه كان النص الأساسي لكتاب الخرّيج وشيئاً ينبغي منحه).

لكن لبوات اليوم نتيجة للغريزة الطبيعية لدى نساء ناجحات يرغبن في الاستفادة من ذلك النجاح بجعلهن جذّابات جنسياً. وما كان الرجال الأكبر سناً فقط يفعلونه بالمال ذات مرة أضحى الآن في متناول يد النساء لتمتعهن بالقوة والنجاح (أو ميراث جيد). تماماً كما ينبغي للرجال الأثرياء أن يحذروا من النساء اللواتي يهتممن فقط بما يملكونه، وينتهزن فرصة لاستغلالهم - كذلك تحتاج اللَبَوات الآن للحذر من الشباب

الذين يسعون للحصول على ملجأ من العاصفة. يمكنهن، أيضاً، الاستفادة من خدمات المحققين للتأكد مما يسعى إليه أصدقاؤهن وأزواجهن الشباب، وينبغي عليهن أن يقلقن أيضاً ما إذا كان الشريك الشاب سيبقى معهن إذا مرضن، أو أن الأمر لا يكون ممتعاً جداً في سنوات لاحقة.

وتستحق اللَبَوات اتحاداً، فهن يسعين للحصول على دليل بشأن الرجال، بحيث يسعين خلفه أو ينبغي لهن تفاديه ويحتجن إلى قواعد مواعدة جديدة فيما يتعلق بالأمور المالية، والجنس، والارتباط. ويسعين للحصول على نصائح من أخواتهن النساء في كيفية التعامل مع ردود أفعال الآباء، والأقرباء، والأزواج السابقين، وخاصة الأولاد. يحتجن إلى مواقع مناسبة لقضاء العطلات. ويحتجن أيضاً إلى بطاقات الأعياد المناسبة. ربما لا يكون هناك لبوة في عائلتك، لكن اسأل في الجوار أو راقب الناس عند زاوية شارع مزدحم عدة دقائق، فستلاحظهن بسرعة كبيرة، إذ يلتزمن بنمط حياتهن، ويعتبرن مكانتهن وطريقة تفكيرهن عنصراً أساسياً منها. إنهن يقتربن من نسبة 1% التي ستجعلهن موضعاً لاهتمام السياسيين، وصانعي الأفلام، والقساوسة، والمسوّقين.

ستكون السيدة روبنسون فخورة للغاية.

عشّاق في المكاتب

إن كان هناك شيء ربما تكون أمك قد حذرتك منه -أو مستشارك، أو أفضل أصدقائك الذي نسف حياته العاطفية ومسيرته المهنية في الوقت نفسه- فهو «لا تواعد أحداً في العمل». ستفطر قلبك، ستعرض وظيفتك للخطر، ستعرض نفسك لتحرشات جنسية. سيصرف ذلك انتباهك عن عملك ويؤثر في مشاعرك. كانت العبارة المأثورة شيئاً مثل: «لا تخلط المتعة بالعمل».

لكن وفقاً لدراسة عن الموظفين سنة 2006 قامت بها فولت Vault (الاسم الأكثر موثوقية في معلومات العمل)، كان 60% تقريباً من الموظفين في أمريكة طرفاً في علاقة عاطفية مع زميل لهم، صعوداً من 47% فقط سنة 2003. ومن بين الـ 42% من الذين لم يكونوا طرفاً في مثل تلك العلاقة، قال 9% منهم: إنهم سيودون ذلك.

على الرغم من أن الكثير من العشّاق في العمل يحاولون إخفاء علاقاتهم، إلا أن الجميع تقريباً يعرف بأمرها، يقول 43% من الموظفين: إن هناك علاقات عاطفية قائمة حالياً في أماكن العمل، ويقول 38% آخرون: إنها ربما تكون قائمة. (بالنسبة للكثيرين، الاكتشاف ليس دقيقاً جداً: في دراسة أخرى، قامت بها هتجوبز Hotjobs، قال 44% من المشاركين: إنهم ضبطوا فعلاً زملاء لهم «يعشقون بعضهم» في العمل). لكن القصد هو: لا أحد يعترض فعلاً. يعتقد 75% من العاملين أن العلاقات العاطفية والجنسية بين الزملاء -إذا كانوا أنداداً على الأقل- مقبولة تماماً.

لماذا هذه الموجة العارمة؟ على المدى البعيد، ينجم ذلك بالطبع عن المساواة المتنامية بين الرجال والنساء في القوى العاملة. كانت الفجوة تضيق باستمرار في العقود الماضية.

على المدى القصير، تتعلق تلك الظاهرة بازدياد الأعزاب العاملين. أضحت أعدادهم الآن أكبر من ذي قبل (ما يصل إلى 22% منذ سنة 1995)، ويعمل العُزاب الذين تتراوح

أعمارهم بين 25 - 34 سنة ساعات أكثر على مدار الأسبوع – بازدياد قدره نحو 8% منذ سنة 1970. (لهذا حقاً، أين يمكنهم إقامة علاقة رومانسية؟).

لكن بالطبع، يكون بعض المتزوجين طرفاً في مثل تلك العلاقات، أيضاً. وجدت دراسة فولت أن 50% من العاملين كانوا قد عرفوا أن زملاء متزوجين يقيمون علاقات مع شخص آخر في العمل.

فجوة متضائلة: عدد الرجال والنساء الموظفين في الولايات المتحدة، 1960-2007

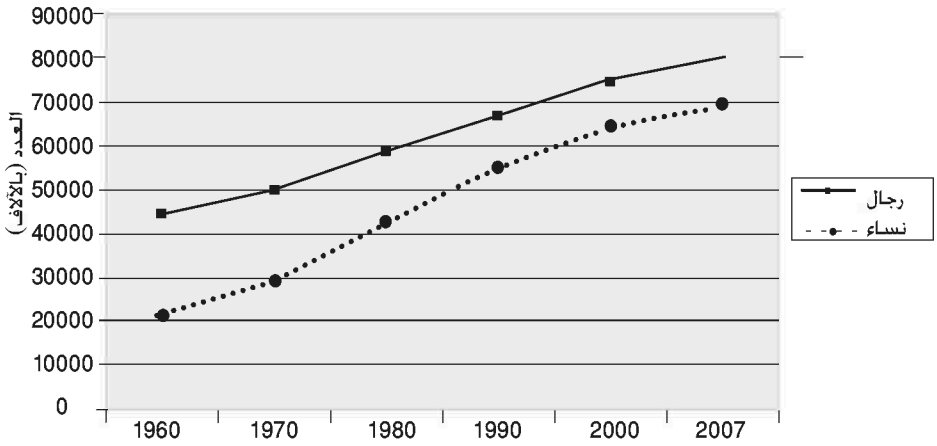

المصدر: إحصائيات مكتب العمل الأمريكي، 2007.

ليس مفاجئاً، الرجال أكثر مغازلة في العمل من النساء (66 % مقابل 52 %، وفقاً لإحدى الدراسات)؛ وقال الرجال (45 %): إنهم أقاموا علاقة عاطفية أكثر مما قالته النساء (35 %). هذا التفاوت الأخير إما يعني أن النساء يقمن علاقات عاطفية متسلسلة في العمل، وأن الرجال أكثر تفاخراً بذلك الشأن، وأن النساء يغادرن العمل بعد إقامة علاقة أكثر من الرجال، أو أن بعض علاقات الرجال تلك شاذة. أعتقد أن القصد هو: لقد أصبح مكان العمل مشرب الأعزاب في القرن الحادي والعشرين. الماء هو المشروب والمقوّي الجديد، والموسيقا الهادئة هي البديل عن صخب النادي.

الواضح أن بعض مواقع العمل تساعد على إقامة علاقات بين زملاء المكتب أكثر من غيرها. وجدت دراسة فولت أن الصناعات الأولى في العلاقات بين زملاء المكتب هي

الإعلام والترفيه، يتبعها الإعلان/التسويق والاستشارات. (المالية والتقانة التي يهيمن عليها الرجال، هي الميادين الأقل احتمالاً لإقامة مثل تلك العلاقات). أنا الرئيس التنفيذي لشركة علاقات عامة ورئيس شركة استشارات. أنا فخور بالقول: إن لدينا العديد من حالات الزواج بين زملاء العمل التي بدأت علاقاتٍ عاطفيةً في المكاتب، لهذا يمكن أن تكون النتائج جيدة جداً - أصبحت المساواة بين الرجال والنساء في القوة العاملة الآن أكبر، ويمكن العثور على أشخاص في العمل يتمتعون بمهارات واهتمامات متشابهة.

لسنا وحيدين في تحول علاقات عاطفية تنشأ في العمل إلى حب دائم. في دراسة سنة 2006 قامت بها جمعية «إدارة الموارد البشرية»، قال ما يزيد عن 60 % من موظفي الموارد البشرية الذين تمت مقابلتهم: إن علاقات عاطفية في مكاتبهم قد تحولت إلى زواج. يمكنني أن أؤكد من تجربة شخصية أن وجود أزواج في كادر عمل يشكل مكسباً كبيراً - يشتركان في الشغف بالعمل، ويدعمان بعضهما في حالات الأزمة، ويبقيان منتجين للشركة، حتى في أثناء التوقف عن العمل؛ لأنهما (كما قيل لي) يكافحان تحديات العمل حتى عندما يرافقان أطفالهما إلى الحمام.

دمج العمل والحب ليس شيئاً جديداً. كانت الأمهات والآباء قد عملوا جنباً إلى جنب منذ فجر الزراعة، ومجدداً منذ فجر التجارة. في الواقع، يشكل الأزواج أغلبية مالكي الأعمال في أمريكة، مع أكثر من 1.2 مليون فريق مكوّن من زوج-و-زوجة يدير شركات. كان لدى الأمريكيين دائماً مكان خاص في قلوبهم لأزواج يعملون معاً (من جورج بورنز وغريس آلين إلى سوني وتشير) وموظفين يقترنون معاً (من سبنسر تريسي وكاثرين هيبورن إلى براد بيت وأنجلينا جولي). أين ستكون الموسيقا دون أزواج الغناء الشهيرين -من جوني كاش وجون كارتر، إلى بيونس نويلز وجي- زد؟ (أين ستكون الجريمة دون بوني وكلايد؟).

وبالطبع، العلاقات في العمل ليست جديدة. «المدير وأمينة سره» عبارة سمجة قديمة بقدر ما هي جديدة في القرن العشرين.

لكن الفرق الآن أن «الموظفين الذين يقترنون»، و«الأزواج الذين يعملون معاً»، لم تعد ظاهرة استثنائية محصورة بهوليوود فقط، أو يمكن إيجادها في متاجر الأم -و- الأب

–على الرغم من أن تلك الشركات، أيضاً، تنمو بمعدلات قياسية– لكنها موجودة في شركات كبيرة ومتوسطة الحجم، التي تحتاج نتيجة لذلك إلى بعض القواعد الجديدة. وفقاً لدراسة فولت، واحدة فقط من كل 5 شركات لديها سياسات تتعلق بالعلاقات بين زملاء العمل. نظراً للمخاوف المتعلقة بالتطفل على خصوصية الموظفين، كانت معظم الشركات قد أحجمت عن فرض أنظمة قاسية للغاية بهذا الشأن، وجازفت ربما بمنع علاقات المشرفين مع أولئك الذين يشرفون عليهم، أو تنبيه عمالها بشأن التحرشات الجنسية. (سياسات ول–مارت شديدة للغاية، كما قد تكون قرأت سنة 2007. بعد أن اكتشف محققون داخليون دليلاً على أن موظفي تسويق بارزين، أحدهما يشرف على الآخر، يقيمان علاقة، طردت الشركة كليهما – أثارت بذلك عاصفة علاقات عامة انتهت بعرض رسائل الثنائي الإلكترونية الحميمة على صدر الصفحات الأولى).

لكن هل تلك السياسات كافية؟ هل ينبغي السماح لزميلين متماثلين في الوظيفة مرتبطين بعلاقة عاطفية العمل بإشراف المدير نفسه؟ على المشروع نفسه؟ في المكتب نفسه؟ إذا سار كل شيء على ما يرام، فربما تكون البهجة عامة – لكن إذا اختلف الاثنان، فربما يسعى أحدهما للانتقام.

ماذا عن العلاقة العاطفية مع زبائن، أو باعة؟ ماذا عنها مع موظفي شركات منافسة، خاصة إذا كان موظفك مبتدئاً، وموظف المنافس خبيراً؟ هل ذلك نوع من الأفضلية التنافسية الشائنة؟

إضافة إلى ذلك، هناك المزيد والمزيد من العلاقات العاطفية بين زملاء العمل، والمزيد منها يصل إلى مرحلة الخاتم، ومن ثم فقد حان الوقت بالتأكيد لإعادة النظر في قواعد القوى العاملة، عاداتها، وأنظمة الدعم فيما يتعلق بتوظيف أفراد العائلة. في أمريكاالآن، ليست هناك قوانين أمريكية موحدة تمنع توظيف أقرباء، لكن هناك تقديرات بأن ما يصل إلى 40 % من الشركات لا يزال لديها قوانين تحظر «محاباة الأقارب» – مجموعة من القوانين التي تعود إلى الخمسينيات لمنع الموظفين الذكور البيض من توظيف أقربائهم غير المؤهلين. (جاءت عبارة «محاباة الأقارب» في الواقع من كلمة «قريب»). بالتأكيد، لا تزال فكرة جيدة أن تمنع الأقارب غير المؤهلين من امتصاص موارد الشركة. لكن هل

ننوي أيضاً تعريض وظائف الزملاء الذين يتزوجون للخطر - وربما نخرق فجأة سياسة الشركة التي تتعلق بتوظيف الأزواج؟ هل نقصد وضع عقبات أمام زواج زملاء مناسبين لبعضهم؟ عندما حاول مجلس النواب إقرار حظر على أزواج المشرّعين الذين يضغطون على تلة الكابيتول بوصفه جزءاً من حملته الأخلاقية سنة 2006. اشتكى بعض الناس بشأن تلك المشكلة تحديداً، وساد الارتباك - هل كان اهتمامنا بالأخلاق آنذاك يتعارض مع اهتمامنا بالعائلة؟ ربما كان هناك معنى جديد للتعبير القديم القائل: إن السياسة تنتج شركاء فراش غريبين.

الواضح أن هناك حشداً كبيراً من حاجات موظفي الموارد البشرية التي لا يتم الانتباه لها. يريد الأزواج الزملاء أن يتم تقويم كل منهم ومكافأته بغض النظر عن الآخر - لكن، من ناحية أخرى، سيقدّرون أيضاً أنه إذا قامت الشركة بتسريح أحدهما، فإنها ستفعل كل ما بوسعها للاحتفاظ بالآخر. من جانب الموظفين، يحتاج المديرون إلى نوع من الضمانة أنه إذا انفصل الأزواج الذين يعملون معاً، فسيعملون على إبقاء الشركة خارج تلك المشكلة، وأنهما لن يشغلا وقت الزملاء بطلب الدعم منهم في تلك القضية. وبمناسبة الحديث عن الزملاء، فإنهم يحتاجون أيضاً إلى نوع من الضمانة أنه عندما يتعلق الأمر بالترقيات، أو المكافآت، أو تعويضات أخرى، ومن ثم لن يلقى الزملاء الذين يكونون متزوجين من صانعي القرار معاملة تفضيلية. ربما ينبغي أن ندعو سياسات العمل الجديدة، التي تركز أقل على الأقارب وأكثر على الأزواج، «محاباة الأزواج».

خارج سياسات العمل الرسمية، يحتاج العشّاق في المكاتب والزملاء المتزوجون إلى جمعية، فبعض الرفاق يشاركونهم تجاربهم في هذا السياق. ما هي أفضل طريقة للتعامل مع كشف العلاقة، والانفصال؟ وما الاختلافات أو المنافسة في العمل التي تنتقل إلى المنزل؟ وماذا عن خيارات الضمان الصحي، وإجازات الأمومة؟ وما الخزي المضاعف للزوج (الزوجة) في العلاقة بين زملاء العمل؟

على كل الجبهات، يمكننا التطلع نحو الجامعات. نظراً لارتفاع حملة درجة الدكتوراه من النساء على نحو كبير -من نحو 8000 سنة 1996 إلى ما يزيد عن 20.000 سنة 2002

– كان هناك ازدياد كبير في عدد الأزواج الأكاديميين. نتيجة لذلك، كانت الجامعات تعمل طوال عقود على طرق ليس للسماح، وإنما لتشجيع ترشيح أزواج لمواقع معينة. قد تكون هذه موجة المستقبل في أماكن العمل، ولهذا ربما يرغب موظفون آخرون ملاحظة ذلك.

أخيراً، يحتاج الأزواج أنفسهم إلى تقويم ما يمكن أن نصفه بأنه وضع كل البيض في سلة واحدة. مع عمل الناس حتى عمر متأخر جداً من حياتهم، زواج زميلين قد يعني حرفياً اجتماعهما معاً 7/24 خمسين أو ستين سنة. أعرف أن هذا يعني السعادة لبعضهم. بالنسبة لآخرين، ربما يكون الخناق ضيقاً.

إنه مكان عمل جديد، وفيما كان سابقاً بيئة مكتب يهيمن عليها الذكور، حيث كان التحرش الجنسي المشكلة الأولى، تتغير بنية السلطة وكذلك البنية الاجتماعية. يبقى التحرش الجنسي قضية خطيرة. لكننا نستطيع الآن التطلّع قدماً إلى وقت تكون فيه الوحدة الاجتماعية، بين رجال ونساء متساوين حقاً في مواقع المسؤولية، وقوة محركة في حياتنا العملية الاجتماعية.

في هذه الأثناء، في حين تتعرض القوة العاملة لهذه التحولات، يبدو أنك ستتعرف على الأرجح إلى زملاء يتبادلون القبل (أو أكثر) في استراحة الغداء. قد تكون تلك إشاعة عند مبردة الماء، أو ربما يكونان «أباً وأماً» يختلسان بعض الوقت معاً قبل عمل بعد الظهيرة.

زواج المسيار

في أيار 2006، نشرت نيويورك تايمز صورة ملونة على صفحتها الأولى لبيل وهيلاري كلينتون تحت عنوان: «بالنسبة لآل كلينتون، حياة زوجية وحياة عامة هشّة». لقد ظهرت أخيراً، كما اعتقد القرّاء، تفاصيل جديدة ومثيرة عن الزواج الأكثر عرضة للتمحيص في أمريكة.

كانت القصة كريهة - بالرغم من أنها لم تكن كذلك من وجهة نظر الإشاعات أو السياسة. كانت كريهة لأن الطريقة التي يعيش بها الرئيس السابق بيل كلينتون وعضو مجلس الشيوخ هيلاري رودهام كلينتون تقتضي أن يكونا في مهنتين ومنزلين، بحيث لا يريان بعضهما إلا أربعة عشر يوماً في الشهر، يسافران معاً كل عطلتي نهاية أسبوع من ثلاثة - كانت تمثّل على نحو متزايد الطريقة التي يعيش بها الأمريكيون المتزوجون. إنه يدعى زواج المسيار، وآل كلينتون ليسا وحدهما في هذا- أكثر من 3.5 ملايين شخص يقومون بذلك.

في سنة 1990، كانت هناك تقديرات بأن 1.7 مليون شخص متزوج في الولايات المتحدة يعيشون بعيداً عن بعضهم لأسباب غير الانفصال. بعد خمس عشرة سنة، كان ذلك الرقم قد وصل إلى أكثر من الضعف.

حالات زواج المسيار في أمريكة، 1990-2005

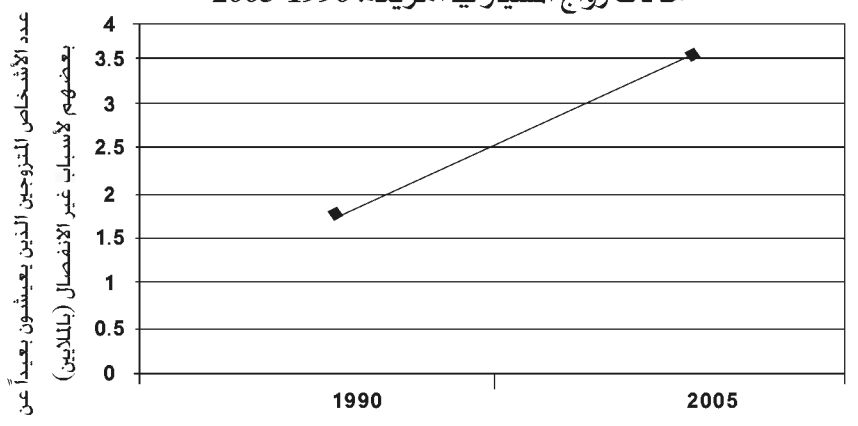

المصدر: بيانات الإحصاء الأمريكية

هل بدأ الجميع يأخذون قضية «غرفة لي فقط» على نحو أكثر جدّية؟

الحقيقة أنه لطالما كانت حالات زواج المسيار كثيرة في ثقافتنا. كان بن فرانكلين أول سفير لنا إلى فرنسة مرتبط بمثل ذلك الزواج - بالرغم من أنه نادراً ما كان يعود إلى الوطن. تتطلب بعض أهم الوظائف في أمريكة أساساً هذا النوع من الزواج. يترك الجنود في الخدمة العسكرية زوجاتهم وأولادهم أوقاتاً طويلة في أثناء عملهم. يستقر أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي، مثل هيلاري كلينتون -والمشرّعون في ولايات كبيرة بما يكفي لتكون العاصمة بعيدة تماماً عن منازلهم- في شقق قرب عملهم ثم يسافرون إلى بيوتهم في عطلات نهاية الأسبوع. (يعيش الكثير من أعضاء مجلس النواب مثل صيادين متجاورين في أجنحة مشتركة في تلة الكابيتول).

لكن على نحوٍ متزايد، يعيش الناس العاديون -ليس فقط الجنود والموظفون الحكوميون- بعيداً عن أزواجهم، أيضاً. معظمهم أزواج لكل منهما مهنة مختلفة عن الآخر، وهما لا يستطيعان، أو لا يريدان، إفساد حياتهما المهنية فقط لأن على أحدهما قبول وظيفة أو التحضير لنيل درجة علمية في مكان آخر. قبل أربعين سنة، لم يكن ممكناً التفكير في مثل ذلك القرار. كانت النساء تجني القليل، وهناك وصمة مرتبطة بأولئك اللواتي يعشن وحدهن، وكان السفر مكلفاً جداً؛ وإذا اضطر الزوج للانتقال إلى مكان جديد، كانت الزوجة تسافر معه. لكن النساء تجني الآن الكثير، ونحو 30 % من الأسر الأمريكية تتألف من شخص يعيش وحده، والسفر بالطائرة رخيص نسبياً - زواج المسيار إحدى طرق عديدة يحيا بها زوجان عاملان حياتهما. وبالمناسبة، ليس هذا الزواج مرتبطاً بالشباب وأولئك الذين يبدؤون حياتهم فقط. وفقاً لخبراء في المنظمة الأمريكية للمتقاعدين، تضاعف عدد المتزوجين الذين تزيد أعمارهم عن 50 سنة، ويعيشون بعيدين عن بعضهم ثلاث مرات بين سنتي 2001 و2005.

على الرغم من أن العديد من الناس يعملون على الحاسب من منازلهم؛ حتى يستطيعوا قضاء وقت أطول مع عائلاتهم، إلا أن أزواج المسيار يفعلون العكس. يقطنون بالقرب من أماكن عملهم، لكنهم يستعملون التقانة؛ ليتصلوا بعائلاتهم. وعلى الرغم من أن كثيراً من

المؤلفات والإعلانات ظهرت بشأن «عمال الخليوي» الجدد، إلا أن القليل قيل عن «أزاوج الخليوي» - بعيدين، وبالرغم من ذلك فإنهم يبقون على اتصال مستمر ببعضهم بالاستفادة من التقانة. وسيستطيع الأزواج قريباً تعقب بعضهم عبر رقائق «تحديد المواقع الجغرافية» في هواتفهم الخليوية، بحيث يستطيعون دائماً تحديد مكان الشخص الذي يحبونه.

هل يشكل المسيار خطورة على الزواج؟ وفقاً لـ«مركز دراسات علاقات المسافات الطويلة»، لا يكون أزواج المسيار عرضة للانفصال أكثر من الأزواج الذين يعيشون في المنطقة الجغرافية نفسها. وليسوا، كما يقول د. غريغوري غلدنر، مدير المركز، أقل رضا عن علاقاتهم، أو يخونون أكثر. يقول د. غلدنر: «طالما استطاع الزوجان العثور على طريقة للمشاركة في أنشطة كل منهما اليومية، وجدا طرقاً للحديث عن القضايا الكبيرة، ونعم، «تعلّما فن جنس المسافات البعيدة»، سيكون لدى أزواج المسيار فرصة جيدة مثل الجميع».

ما الذي يعنيه أزواج المسيار لأمريكة؟ على المستوى السياسي، لديك فجأة عدد أكبر من الناس «ينتمون» إلى ولايتين، مما قد يعقّد القوانين المتعلقة بالتصويت، وتحصيل الضرائب، والتسجيل في المدارس التي تعتمد جميعها على مكان الإقامة. هناك أيضاً فرص تسويق مهمة، تتضمن التخطيط المالي، والاتصالات، والسفر، والتخطيط للأمسيات الخاصة. بعد ابتعادهما عن بعضهما في الأحوال العادية، قد يكتسب لقاؤهما معاً معنى خاصاً. ربما إحدى الأسباب التي تجعل هذا الزواج يبدو ناجحاً هي أنه ينبغي على الناس أن يقدّروا فعلاً بعضهم لتحمّل زواج المسيار - ويتجدد الشعور الخاص بوجودهما معاً، وهو شيء مفقود لدى الأزواج الذين يعيشون في المنزل نفسه، باستمرار. إضافة إلى ذلك، يوفر هذا النوع من الزواج درجة من الحرية والخصوصية لا يوفرها الزواج التقليدي - وربما تكون تلك الحرية صمام الأمان الذي يمنح ذلك الزواج فرصة أفضل للنجاح، في عالم الطلاق فيه هو المعتاد.

يؤثر أزواج المسيار في قوة العمل أيضاً. قد تعتقد أن هؤلاء موظفون أقل إخلاصاً في العمل، وأول من يغادر بعد ظهيرة الجمعة؛ لينضم إلى حبيبه البعيد في عطلة نهاية الأسبوع. أو الشخص الحاد الطباع في المكتب؛ لأنه وحيد جداً دون زوجه وأطفاله.

لكن الحقيقة هي أنهم بالرغم من وجودهم في مدينة رب عملهم، إلا أن أزواج المسيار ربما يكونون أقل تشتُّتاً من نظرائهم الذين يعيشون مع عائلاتهم أو يحيون حياة صاخبة. قد يستطيعون في الواقع منح أرباب أعمالهم أسبوع عملٍ كاملاً 5/24، وأسبوعاً كاملاً 7/24 عندما لا تكون هناك عطلة نهاية أسبوع. لهذا في حقبة تشهد إقبالاً على مردود العمل أينما يكون، ربما يكون الموظفون الأكثر جذباً هم أولئك الذين يبدون مثل الرحّالة -غير مرتبطين وغير مستقرين في مكان واحد- ما عدا عطلتي نهاية أسبوع في الشهر، وفي الأعياد.

أخيراً، ينتقل أحد الزوجين أو الآخر عادة؛ لهذا لا يبقى أزواج المسيار على تلك الحال إلى الأبد. نظراً لقيام الناس حالياً بتغيير أعمالهم كل سنتين إلى أربع، يبرز سؤال عن المدة التي سيبقى فيها أزواج المسيار على تلك الحالة قبل أن يجتمعوا معاً من جديد. لكن مع التغييرات الكثيرة في العمل والأزواج الذين يعملون في مهنتين مختلفتين، فإن فرص دخول الأزواج -على الأقل في جزء من حياتهم- في علاقة مسيار بضع سنين على الأقل ترتفع بسرعة. لهذا استعدوا للحالة الجديدة المقبلة من الحياة المعاصرة.

الصورة الدولية

إن ثلاثة ملايين ونصف المليون أمريكي الذين يعيشون بوصفهم أزواج مسيار ليسوا وحدهم في ذلك.

في أرجاء العالم الصناعي، ووظائف الأعمال الأجنبية -والزوجين بمهنتين مختلفتين- ترتفع. لكن نتيجة لذلك، يقضي المزيد من الأزواج من كل الجنسيات بعضاً من حياتهم الزوجية على الأقل في مدن مختلفة. بكل لغة، كما يبدو، أصبح المبدأ: «أينما تذهب، سأذهب» أقل إقناعاً مما كان عليه.

بالرغم من أن العديد من حالات زواج المسيار هي من اختيار طرفيه، خاصة ضمن الولايات المتحدة، إلا أن بعضها تحتمه الضرورة - خاصة إذا كان أحد الزوجين سينتقل إلى بلد أجنبي. وفقاً لدراسة نزعات الانتقال العالمية سنة 1999. من نحو 50 % من الأزواج الذين كان لديهم وظائف قبل انتقال نصفهم الآخر، استطاع 11 % فقط منهم العثور على عمل في البلد المضيف. ولم يكن أرباب العمل متعاطفين جداً: ساعد 19 % منهم فقط الشريك في العثور على عمل، فيما لم يقدم الثلث أي دعم على الإطلاق. [عرض آخرون استشارات مأجورة أو طلبوا نقوداً؛ ليعثروا لهم على عمل]. لجعل الأمور أسوأ، لم تسمح سوى بعض الدول فقط للأزواج بالعمل. لهذا ربما ينتهي الأمر حتى بالأزواج الذين يريدون العيش معاً بالوجود بعيداً عن بعضهم.

وبالفعل، ربما يكون من الإنصاف القول: إن معظم حالات زواج المسيار في العالم ليست ضمن أزواج الطبقة العليا - لكنه ضمن الأشخاص الذين ينتمون إلى طبقات أدنى وترغمهم الظروف الاقتصادية على العيش بعيدين عن بعضهم. في الولايات المتحدة نفسها، هناك ملايين العمال الوافدين [والمهاجرون غير الشرعيين]، وزوجات الكثيرين منهم في أوطانهم الأصلية. في الشرق الأوسط، هذه الظاهرة هي حال الأغلبية:

- في الكويت، 63 % من السكان مولودون في الخارج - معظمهم خدم وعمّال من مصر، والفلبين، وباكستان، والهند، وسريلانكا. [هناك تقديرات بأن 4 % من المصريين يغادرون بلدهم للعمل، 70 % من هؤلاء إلى دول الخليج العربي].
- في دبي، 17 % فقط من السكان مواطنون.
- في المملكة العربية السعودية، يقوم أجانب بثلثي كل الوظائف. في سنة 2006، أرسل هؤلاء العمال 14 مليار دولار إلى عائلاتهم.

لحسن حظ الكثير من هؤلاء الأزواج، السفر الدولي أسرع وأرخص مما كان عليه من قبل. وكذلك المكالمات الهاتفية الدولية واتصالات البريد الإلكتروني. لهذا لا يسع المرء سوى أن يأمل أن يجتمع الزوجان بما يكفي للإبقاء على عروة الزواج متماسكة - ويمكن للزوج والزوجة القيام بذلك بإرسال قبلات افتراضية كل ليلة إلى بعضهما.

زواج الإنترنت

كان اللجوء إلى الإنترنت للمواعدة يعد شيئاً محرجاً فيما مضى. كان ذلك يدل على عدم اندماج اجتماعي - أشخاص لا يستطيعون تحقيق ذلك في عالم المواعدة «الحقيقي». أشخاص لديهم ما يخفونه. أشخاص يائسون للحصول على رفيق (رفيقة) ويسعون للقاء غرباء في أوقات شتّى، هروباً من وحدتهم، وربما حتى من منازلهم الكئيبة. بالحد الأدنى، تجعل المواعدة عبر الإنترنت المرء يفكر في أعزاب كبار السن غير ناجحين تتضاءل فرصهم في العالم الحقيقي وساعاتهم البيولوجية تدق. البحث عبر الإنترنت هو الجهد الأخير الذي يمكن أن تبذله للقاء قرين قبل أن تطعن في السن. (ويعتقد كل الرجال أن مواعدة نساء على الإنترنت أمر سهل - ألا يضعن عملياً إعلانات يطلبن فيها رجالاً؟).

لكن في السنوات القليلة الماضية، كانت المواعدة الإلكترونية قد شهدت تغييرات جذرية، وأصبحت مقصداً وملاذاً ليس أخيراً وإنما أولاً. لم تعد مكاناً لأشخاص لا يمكنهم إقامة علاقة «عادية»، وأصبح يُنظر إلى مواعدة الإنترنت بازدياد على أنها طريقة ممتعة للقاء المزيد من الشركاء المحتملين، والابتعاد بفاعلية في الوقت نفسه عن «غير المرغوب فيهم على الإطلاق». وفقاً لدراسة سنة 2006 عن المواعدة الإلكترونية قام بها «مشروع الحياة الأمريكية وتأثير الإنترنت»، 61 % من الأمريكيين لا يعدون أن المواعدة الإلكترونية تشير إلى «اليأس». يظن نصف الأمريكيين الذين يستعملون الشبكة تقريباً أن مواعدة الإنترنت طريقة جيدة للقاء أشخاص آخرين.

نتيجة لذلك، يستعمل نحو 1 من كل 4 أعزاب أمريكيين يتطلعون للقاء شريك العمر -نحو 16 مليون شخص- مواقع المواعدة التي يبلغ عددها 1000 أو أكثر. يتضمن ذلك 1 من كل 5 أمريكيين في العشرينيات من العمر، و1 من كل 10 أمريكيين في الثلاثينيات أو الأربعينيات. وبداية من سنة 2004، وصلت عائدات تلك المواقع إلى نحو 470 مليون

دولار في السنة، ارتفاعاً من مجرد 40 مليون دولار سنة 2001. لم يتم ابتكار الشبكات الاجتماعية من أجل السياسة - فقد تم ابتكارها لتحقيق نشاط اجتماعي.

تم استبدال أماكن اللقاء السابقة للعثور على قرين - المؤسسات الدينية، أماكن اللهو، الخاطبة -بالمكان الذي يمكن فيه العثور على الجيل الجديد- في المكتب، وعلى الإنترنت.

بالتأكيد، لا تزال للمواعدة عبر الإنترنت مخاطرها. على أونلاين-ديتنغ-ماغازين. كوم www.onlinedatingmagazine.com-موقع مخصص لـ«البحث المعمّق في صناعة خدمات المواعدة الإلكترونية ومبادرات المواعدة لأولئك الذين يلتقون إلكترونياً»- ثلاثة من أكثر المقالات شيوعاً هي «مخاطر المواعدة الإلكترونية»، «إرشادات المواعدة الإلكترونية بأمان»، و«الابتعاد عن الرجال المتزوجين». لكن ضمن الملايين الذين يجربون المواعدة الإلكترونية بالرغم من ذلك، هناك عدد قليل تتحول لقاءاتهم الإلكترونية إلى ارتباط فعلي. وفقاً لدراسة تأثير الإنترنت، 17 % من الأشخاص الذين يلتقون عبر الإنترنت -أو نحو 3 ملايين أمريكي راشد- قد حولوا اللقاءات الإلكترونية إلى علاقات طويلة الأمد أو زواج. ذلك بالضبط العدد نفسه من المتزوجين في أمريكاالذين يقولون: إنهم التقوا في الكنيسة.

بالرغم من عدم وجود بيانات مؤكدة عن نمو زواج الإنترنت، إلا أنه من الواضح أن تلك النزعة في تزايد. لم يكن موقع المواعدة الإلكتروني الرائد ماتش.كوم Match.com موجوداً قبل سنة 1995. لم يتم إطلاق إي-هارموني eHarmony. التي تفخر بعقد أكبر عدد من حالات الزواج، حتى سنة 2000. مئات ومئات من مواقع المواعدة الأخرى – بما في ذلك مواقع متخصصة مثل ديت-إي-غولفر DateAGolfer. أو أنيمال أتراكشن Animal Attraction (لمحبي الحيوانات الأليفة)، أو بوستيف سنغلز Positive Singles (لحاملي الأمراض التي يمكن أن تنتقل عن طريق الجنس) – لم تزدهر سوى أخيراً فقط. والآن بعد أن أصبح تحميل الصور، وحتى مقاطع الفيديو إلكترونياً أسهل، تصبح إمكانية رؤية القرين المستهدف أكثر واقعية.

في سنة 2007. سيتزوج نحو 4.4 ملايين أمريكي. سيكون 100.000 منهم قد التقوا عبر مواقع إلكترونية.

في ربيع 2007، قمنا بإجراء استطلاع صغير عن أشخاص التقوا وتزوجوا عبر الإنترنت. بالرغم من وجود أزواج إنترنت من كل نوع، إلا أن الشكل الأكثر شيوعاً هم المديرون البارزون، وسكان المدن، والديمقراطيون الذين يأخذون المواعدة الإلكترونية على محمل الجد، ويشعرون الآن بسعادة بالغة بشأن ذلك.

- مديرون بارزون: 76 % من أزواج الإنترنت موظفون خارج المنزل، و12 % فقط يعملون بدوام كامل في المنزل ولديهم أولاد. يحتل 70 % من الموظفين بدوام كامل مواقع مهنية أو إدارية بارزة. يمتلك 69 % من أزواج الإنترنت منازلَ خاصة بهم. 61 % أنهوا دراستهم الجامعية، وأنهى 20 % منهم دراستهم الثانوية. 51 % منهم دخلهم السنوي 75.000 دولارٍ أو أكثر.
- سكان المدن: يعيش نصف أزواج الإنترنت تقريباً في مدن. المفروض أن يعرف الناس في المناطق الريفية السكان المحليين، لكن بيئات المدن تعني أن هناك مئات آلاف الأزواج المحتملين الذين يسكنون بجوارك دون أن تعرفهم.
- ديمقراطيون: يقول 72 % من أزواج الإنترنت: إنهم ليبراليون أو معتدلون، ويحدد 43 % منهم أنهم ديمقراطيون. (في عينة قومية، لا يشكل الديمقراطيون سوى ثلث عدد السكان). المثير للاهتمام أن هذه المجموعة أكثر اهتماماً بالدين من الديمقراطيين العاديين. يقول 51 % منهم: إنهم يحضرون مراسم دينية عدّة مرات على الأقل في الشهر، مقارنة بنحو 31 % فقط من الذين «قلّما يحضرون أو لا يحضرون البتة». (في عينة ديمقراطية نموذجية، سيكون أولئك الذين يحضرون الطقوس الدينية بانتظام أقل من الثلث على الأرجح).

ينبغي النظر بإمعان في حالات الزواج عبر الإنترنت. قال 6 من أصل 10: إنهم استعملوا مواقع المواعدة الإلكترونية سنة أو أكثر قبل أن يجدوا أزواجهم، وكان على العدد نفسه تقريباً أن يواعد ستة أشخاص مختلفين على الأقل قبل أن يعثر على الشخص المنشود. (كان على نحو ربعهم أن يواعد أكثر من 10). وعلى الرغم من أن أزواج الإنترنت لم يشعروا باليأس، إلا أنهم قلّما كانوا يشعرون بالمتعة أو الثقة أيضاً.

«عندما فكرت أول مرة في المواعدة الإلكترونية، ماذا كان موقفك تجاهها؟» (يُسمح بإجابات متعددة)	
	النسبة
قلق	65
شك	55
إحراج	27
حيادي	22
سرور	20
ثقة	10
كانت الملاذ الأخير	10
المصدر: مكتب الإحصائيات الأمريكي، 2007	

لكن الحياة كانت طيبة معهم. قال 92 % منهم: إن زواجهم سعيد، وقال 80 % : إنهم «سعداء جداً». يظن 57 % أن زواجهم أقوى؛ لأنهم التقوا عبر مواقع إلكترونية، مقارنة بـ6 % فقط يظنون أنه أضعف. يظن 73 % أنهم وأزواجهم يتمتعون بميزات معينة؛ نظراً للطريقة التي التقوا بها، مقارنة بـ24 % فقط يعتقدون أنهم لا يتمتعون بأي ميزة.

وأزواج الإنترنت سعداء لنشر ذلك شفاهاً. كان 84 % قد نصحوا أصدقاء أعزاب آخرين أو أفراداً من أسرهم بالمواعدة عبر الإنترنت. قال 88 % منهم: إنهم سيدعمون قيام أولادهم (يوماً ما) بالمواعدة عبر الإنترنت. وقال 92 %: إنهم سيدعمون زواج أولادهم من شخص يلتقون به عبر موقع إلكتروني.

أخيراً، من ناحية العمر، يمكن لزواج الإنترنت أن يحدث مع أي شخص. 55 % من المشتركين في الاستطلاع تقل أعمارهم عن 35 سنة (نحو الثلث في بداية الثلاثينيات)، لكن 46 % فوق 35. منهم نحو الثلث فوق 45. الأمر ناجح مع الذين يرغبون في الزواج مجدداً أيضاً: 31 % من أزواج الإنترنت يدخلون قفص الزوجية للمرة الثانية.

يمكن أن يكون زواج الإنترنت موجة المستقبل. مع انخفاض نسب الزواج على نحو كبير، يحتاج الأشخاص الذين يرغبون في العثور على زوج إلى طريقة فاعلة ومجدية لاختراق المشهد السائد حالياً والوصول مباشرة إلى الشريك المنتظر. في استطلاعنا، عندما سُئل المشتركون عن أفضل شيء بشأن المواعدة الإلكترونية، كانت أولى إجاباتهم: «يمكنني تضييق نطاق بحثي إلى أشخاص بمواصفات معينة» و«يمكنني التعرف على عدد كبير من الناس في وقت قصير». لم يعد الزواج أمراً مسلماً به بعد الآن. إذا أردت أن تلتقي الشخص المنشود، ينبغي أن تعرض نفسك افتراضياً على الشبكة.

في الواقع، في عالم يشدد باطراد على الحرية الفردية، لا يبدو أن ترك رفيق روحك يبحث في لوائح الأعزاب، ضمن علاقات المكاتب، وبين أصدقاء الأصدقاء أمر سلبي فحسب، وإنما إهمال صريح أيضاً. هناك 6 مليارات نسمة في العالم، لكن حفنة قليلة منهم فقط هي التي توجد في فضائك اليومي. إذا أردت الحب فعلاً فتقدم إلى الأمام وابحث قليلاً، واجعل سهم كيوبيد يحقق إصابة بالغة.

بينما ينمو عدد حالات الزواج عبر الإنترنت، هناك عدة أشياء يمكن أن نتوقعها. أولاً، المزيد من حالات زواج المسيار. كان عدد الأمريكيين الذين يختارون نمط العيش ذاك قد وصل إلى نحو 5.5 ملايين شخص، لكن نظراً لأن عدد حالات الزواج عبر الإنترنت ستنتشر على الأرجح بين أشخاص يعيشون في مدن مختلفة -ومرتاحين أصلاً لذلك النوع من الاتصال والعلاقة، عبر الشبكة- يبدو على الأرجح أن نزعة زواج المسيار آخذة في النمو.

ثانياً، ينبغي أن نتوقع حالات زواج أكثر تنوعاً بين الأعراق والجنسيات. يبدو أن تنوع الزواج آخذ في النمو أيضاً - لكن حالما يتسع سوق المواعدة، ولا يبقى محدوداً بالمجتمع التقليدي أو الروابط المحلية، سيحظى رفاق الروح بحرية أكبر للعثور على بعضهم . (بالطبع، سيكون الأمر أسهل على أشخاص من أقليات عرقية أو دينية يرغبون في العثور على أشخاص مثلهم، أيضاً. اذهب فقط إلى مواقع .www EligibleGreek.com، www.EthiopeanPersonals.com، www.Muslima. com، أو أي من عشرات مواقع المواعدة العرقية الأخرى التي يمكنك العثور عليها بمجرد الضغط على فأرة الحاسب).

ثالثاً، البحث عن العلاج النفسي إلكترونياً. على الرغم من أن الزواج عبر الإنترنت يتمتع بميزة تحديد نطاق البحث عن الشريك الآخر، إلا أنه يضحي على الأرجح بما يبدو أنه حجر الزاوية في عالم المواعدة: الحصول على رأي قريب، رفيق السكن، أو زميل يعرف في الواقع الطرف الآخر قبلك. الآن، مع تسارع وتيرة العلاقات أكثر فأكثر دون أن تكون لها جذور عائلية، قد تظهر بعض المفاجآت التي تستدعي الحصول على استشارات من نوع جديد. في استطلاعنا، قال أزواج الإنترنت (كان معظمهم قد أمضى سنة على الأقل على تلك المواقع، تذكر): إن الجزء الأسوأ حتى الآن بشأن مواعدة الإنترنت هو أن الأشخاص الذين تلتقيهم ربما يكذبون عند تقديم أنفسهم. وبين أزواج الإنترنت الذين قالوا: إن اللقاء الإلكتروني أمر سلبي، كان الشيء الأكثر بروزاً هو أنهم لم يتعرفوا بما فيه الكفاية إلى خلفية أزواجهم و/أو عائلاتهم.

رابعاً، ابحث عن شبكة أمان إلكترونية عندما يتعلق الأمر بعائلات أزواج الإنترنت. سينشأ أولاد هذين الزوجين الذين يسمعون أن والدتهم ووالدهم وقعا في حب بعضهما عبر رسائل البريد الإلكتروني وغرف الدردشة. كيف سيستطيع هؤلاء الآباء إقناع أولادهم بإغلاق أجهزة الحاسب؟ والأكثر خطورة، هل سيتجاوز هؤلاء الأولاد شبكة الأمان الإلكترونية عندما يتعلق الأمر بالتحدث إلى غرباء عبر الشبكة؟

مثل عشّاق المكاتب، يحتاج أزواج الإنترنت إلى مجتمع خاص بهم، يتبادلون فيه التجارب، والدروس، والتحدّيات، والدعابات. عبر هذا الكتاب، أفكر في الحاجة لمثل تلك المجتمعات الخاصة بالعديد من المجموعات المجهرية. لكن في هذه الحالة، لدي إثبات حقيقي: بينما يقول 37 % فقط من أزواج الإنترنت: إنهم يعرفون بضع أزواج على الأقل التقوا إلكترونياً، يقول 82 % : إنهم سيرغبون في ذلك.

ربما يتساءل المشككون عن مدى جدّية وعمق العلاقات التي تنشأ في كنف الإنترنت، ويقولون: إن الناس الذين يتم العثور عليهم عبر الشبكة يعودون إليها أيضاً. لكن ما عرفناه لدى استطلاع آرائهم كان مختلفاً - اختاروا شركاءهم بعد تمحيص كثير من الخيارات، وقد بدؤوا علاقاتهم على أسس قوية جداً.

نحن بعيدون تماماً عن انتشار حالات الزواج عبر الإنترنت بأعداد كبيرة، وسيكون مثيراً للاهتمام رؤية إن كان ذلك سينمو فعلاً ليصبح الطريقة االرئيسة في المواعدة، ويستقر على تلك الحال. لكن ابدؤوا النظر حولكم - إلى جانب أحذية الأطفال المزوّدة بقطع برونزية، هل يضع أزواج الإنترنت إعلانات ليجتمعوا معاً؟ إذا كان الأمر كذلك، فستكون وصمة التسعينيات المتعلقة بالمواعدة الإلكترونية قد انتهت، وحل مكانها فخر البحث في الأرض، وعلى الإنترنت عن الشخص المنشود.